الملحق الثالث للتقرير حول إصلاحات البحرين

الخطاب الذي ألقاه فخامة المقدم (أس. جي. نوكس)، حامل وسام «نجمة الهند» ووسام «الإمبراطورية الهندية»، المقيم السياسي في الخليج الفارسي، في المجلس المنعقد في البحرين في 26 أيار/ مايو 1923

أيّها السادة الكرام،

لقد تُليَت على مسامعكم للتوّ رسالة الشيخ حمَد التي أعلن فيها لكم أنّه، امتثالًا لأوامر الحكومة البريطانية، تولّى إدارة هذه الجزر بصفته الوكيل المفوَّض من أبيه. قد يذكر بعض الحاضرين منكم اليوم كيف كان الوضع في هذه الجزر عندما طلبت حكومة جلالة الملك من الشيخ عيسى منذ خمسٍ وخمسين سنة تولّي منصبه. تعرّضت الجزر بعد ذلك إلى حربٍ ضروس واضطرابات وأعمال سلب. قُتِل أبوه الشيخ علي [والد الشيخ عيسى] في قتالٍ وقع [قبل تنصيب الشيخ عيسى] ببضعة أشهر. وعلى مدى خمسة وخمسين عامًا، عمّ السلام والأمن حُكمه، كما أنّه كان صديقًا مخلصًا للحكومة البريطانية، وتنعّمت الجُزُر بالثروة، والسكّان، والتجارة، والزراعة.

لقد كانت البحرين محطّ أنظار الطامعين على جانبَي الخليج الفارسي، وقد اعتُبر حُكم الشيخ عيسى طوال خمسة وخمسين عامًا إنجازًا لا يُستهان به.

يمكنني القول بثقة نيابةً عن هذا المجلس من نبلاء البحرين إنّنا جميعًا نشكره على ما فعله من أجل هذه الجُزُر. ولم يخلّف وراءه عدوًّا أو حاقدًا، ويرغب في قضاء سنوات تقاعده بسعادة بعد العمل والتعب لأعوامٍ طويلة من الحُكم الشاقّ.

مركز أوال للدراسات والتوثيق
AWAL CENTER FOR STUDIES AND DOCUMENTATION

إنّ الأحداث الأخيرة، التي لا أرغب في الحديث عنها حاليًا، تؤكّد وتشدّد على الدعوة الملحّة إلى الإصلاح الإداري على نحوٍ حديث، وبالتالي، لا شيء مفاجئ في حقيقة أنّ الرجل الذي بلغ الخامسة والسبعين من عمره ليس قادرًا على التجاوب مع هذا المطلب. وعلى مدى بضع سنين، أدّى الحُكم المتساهل والمتسامح للشيخ عيسى-قد يسمّيه البعض سوء الحُكم وأنا شخصيًّا أفضّل تسميته بـ«اللّاحُكم»- إلى تزايد حالات الاستبداد والاستقلالية التي كانت تتجلّى سريعًا بالمصالح المكتسبة والإضعاف الخطير للإدارة. كانت الحقوق تضيع وهو ما يصعب استعادته، وقرّرت الحكومة البريطانية، انطلاقًا من حكمتها وهادفةً للخير للعام، إدخال دم جديد وتدعيم الإدارة. ما يزال الشيخ عيسى يحمل لقب شيخ الجزُر، والشيخ حمَد هو مجرّد وكيل له، رغم أنّه الوكيل المفوّض بالكامل من أبيه، وقد تولّى مهمّة صعبة جدًّا وشاقّة.

أيّها السادة، أنتم على معرفة بالشيخ حمَد أفضل منّي، بصفتي أجنبيًّا. تعلمون أنّه رجل متواضع، وغير مدّعٍ، ولكن لا بدّ من إخباركم أنّه خلال المفاوضات التي سبقت هذا القرار، حاول الشيخ حمد بشكلٍ جريء الإبقاء على والده [في منصبه]، ولكنه وصل إلى السلطة مع أنه لم يكن يسعى إليها. وما دفعه إلى تحمّل هذه المسؤولية على عاتقه وعبء الإدارة، بغض النظر عن بعض التردّد، هو احترام السُمعة الحسنة لأبيه، ومنفعة آل خليفة، ورفاهية المجتمع السنيّ. ويعتمد [الشيخ حمَد] إلى حدٍّ كبير على وعد أخيه الشيخ عبد الله بتقديم مساعدة إدارية مخلصة ولا محدودة، وأنا هنا، بصفتي المتحدّث باسم الحكومة، أعِد بأنّ تلك الحكومة ستساعد الشيخ حمَد بكلّ الطرق المشروعة ضدّ أيّ اعتداء خارجي أو عصيان داخلي.

من المحتمَل جدًّا أن ينظر الكثير من الحاضرين اليوم، لا سيما السُنّة، بعين الأسف لغياب حاكم سُنيّ حكم لسنواتٍ طويلة. إنّه لشعور طبيعي جدًّا، وأود التعبير عن خالص أملي، وإيماني على الأغلب، بأنّ إجراءاتنا اليوم ستؤدي في نهاية المطاف إلى ارتقاء المجتمع السنيّ وتقدّمه الخاص. منذ نحو عشرين سنة، وانطلاقًا من حكمة الشيخ عيسى، سلّم [مسؤولية] الإدارة والمسؤولية المباشرة عن الأجانب إلى المعتمد السياسي في البحرين، وكانت حكومتان تعملان فعليًّا جنبًا إلى جنب في البحرين. [إحدى الحكومتين] كانت صريحة وعلانية ونتج عنها تدفّق هائل للأجانب إلى هذه الجُزُر، وأعتقد أنّه لا ينبغي اتّهامي بالمبالغة ما إذا قلت إنّ نسبة الأجانب قد ارتفعت خلال السنوات العشرين الأخيرة إلى 20/ 1 أجنبي، وثروتهم [ارتفعت بنسبة] 100/ 1.

أعتقد فعلًا أنّني أفهم الحقائق. من جهةٍ أخرى، كانت الحكومة الأخرى، إذا جاز التعبير، تعمل خلف الـ«برده»[1]، كما أنّ المجتمع السُنيّ وحاكمه كانوا عُرضة للعُزلة والبُعد عن المجتمعات الأخرى، وعلى الرغم من حصول بعض التقدّم بكل تأكيد، إلّا أنّهم بقوا متخلّفين عن الأجنبيّ. آمل بصدق، وأنا واثق من أنّ الشيخين حمَد وعبد الله يشاركانني ذلك بشكلٍ كامل وكذلك المعتمد السياسي، أن تؤدّي تدابير الإصلاحات التي بدأناها اليوم إلى لحاق المجتمع السُنيّ بالمجتمعات الأخرى. سيكون لهم دور فاعل في [البلاد]، وهو حقّهم الطبيعي، وكذلك صوتٌ مهيمن في إدارة هذه الجُزُر بحيث إنّه، وبغض النظر عن الندم الطبيعي، يمكننا التطلّع ببعض الثقة إلى مستقبلٍ سعيد ومشرق للمجتمع السُنيّ.

مركز أوال للدراسات والتوثيق
AWAL CENTRE FOR STUDIES AND DOCUMENTATION

ينبغي الآن توجيه التحذير الأول إلى من يجمعون عائدات هذه الجُزُر -عائدات الجمارك- فبعد اقتطاع نفقات العمل الضرورية، ينبغي عليهم دفع العائدات كلها إلى الشيخ حمَد وإلى الشيخ حمَد وحده. ولا يُعترَف إلّا بالرسوم التي تحمل توقيعه بشأن الجمارك. إنّ انتهاك هذا القانون يستدعي طرد الطرف المتّهم وتحميله مسؤولية شخصية.

تحذيري الثاني موجّه للقضاة، ينبغي علينا حماية قانون الشريعة ومحاكم الشريعة إلى أقصى حدّ ممكن، ولا رغبة لدينا لتقييد المتقاضين أو من يسعون إلى التحكيم، من اللّجوء بشكلٍ حرّ إلى الشريعة، لكن أي

(1) البرده هي قطعة القماش الكبيرة وتستخدم لأغراض كثيرة منها حجب أشعة الشمس أو عزل الرؤية. وفي الاستخدام المحلي فإنها تأتي تعبيرًا مجازيًا للعمل بالخفاء أو التستر.

قاض يسمح بتدخّل أو دعم أشخاص مؤثّرين أو تقديم قضاياهم إلى الشريعة عندئذٍ سيُطرَد من مناصبه، سواء أكان شيعيًا أو سُنّيًا. والأشخاص الوحيدون الذين يتمتّعون بصلاحية رفع القضايا إلى الشريعة هم الشيخ حمَد والمعتمد السياسي في البحرين، أو ممثلوهم المعنيّون عادةً. من المتوَقَّع من القضاة أن يكونوا يقظين لهذا النوع من المفاسد، ومواجهة هذه المحاولات عبر تعليق القضايا وإبلاغ الشيخ حمَد أو المعتمد السياسي في البحرين بما هو أكثر تناسبًا أو منفعة مع القضية المعنية. وأكرّر أنّ التواصل الحرّ للمتقاضين أنفسهم مباشرةً مع الشريعة هو أحد الحقوق التي حرّم الله على أيٍّ كان، حتّى أنا، أن يتدخّل فيها.

إنّ المحاولات التي قام بها أشخاص غير مخوَّلين للاستيلاء على السلطة التنفيذية أو القضائية ستعرِّضُهُم للمضايقة والعقاب، لا سيّما المحاولات التي أجراها أشخاص يعتبرون أنفسهم قادة لأيّ جماعة، كما حصل في الماضي.

يا سادة آل خليفة،

عند الرجوع إلى الماضي، أخشى أنّه من واجبي تحذيركم أنَّ مجرَّد وجودكم في الحياة، لا يعني أنه من حقكم العيش على حساب المجتمع، سواء أكان ذلك عبر مخصصات تقتطع من عائدات هذه الجُزُر أو عبر استغلال الفقراء والمساكين. إنّ المثل القائل: «من لا يعمل، لا يأكل» هو شعارٌ جيد، والأفضل لكم تطبيقه على حالتكم. ومن يبذل منكم طاقاته من أجل مساعدة الشيخ حمَد في مهمته الصعبة [المتمثّلة] في ترقية حكومة هذه الجُزُر إلى مستوى الحضارة الحديثة، سيكافأ بسخاء، ويُمنح فرصًا لممارسة المواهب التي وهبها الله له. أمّا الذين يجلسون بلا عمل، ينبغي أن يرضوا بمرتّب زهيد فقط من أجل العيش. ومن يرتكب الحماقات سيُحرَم من المال تمامًا وينال العقاب بناءً على ذلك. وفي أيّ حالٍ من الأحوال، ينبغي أن يكون الشيخ حمَد هو الشخص الذي تنتظر منه الفئات كلها المكافأة والعقاب، والحكومة البريطانية تعده هنا، وعلى لساني أنا، بتوفير الدعم الكامل له في بسط السلطة بصورة شرعية كاملة. سأحاول أن أحول اهتمامكم إلى التعليم، كما أنّ وسائل كسب عيشكم الكريم كثيرة جدًّا بحيث يمكن للجميع إيجاد أماكن له في الإدارة. وأنا أخشى من عدم أهلية الكثيرين بسبب الإهمال.

مركز أوال للدراسات والتوثيق
AWAL CENTRE FOR STUDIES AND DOCUMENTATION

إلى السادة من المذهب السُنيّ، وبالأخص رجال قبيلة الدواسر،

ينبغي عليكم أن تفهموا أنّنا ننوي ترسيخ حُكم هذه الجُزُر بيد شيخ من آل خليفة، وأنّ حقوق الشيخ لا بدّ من تنفيذها بشكلٍ متساوٍ على الجميع بقدر استطاعة الشيخ حمَد، وهو سينال دعمنا الكامل في هذا النوع من المحاولات. وفي كثيرٍ من الأحيان، واجهتم تهديدات من هذا النوع في الماضي بتهديدٍ مضاد يقضي بمغادرة هذه الجُزُر على شكل جماعات، واللّجوء إلى ابن سعود أو آخرين. إذا كنتم تنوون ذلك، فاذهبوا بعون الله. ولكن إذا استسلمتم كمعارضين، فلا تتعجّبوا إن صادرت الدولة أراضيكم وبيوتكم ومنحتها لآخرين غيركم، ويمكنني التأكيد لكم أنّ المتقدّمين الراغبين فيها كُثُر.

هذه الجُزُر ليست بساتين النخيل في الجزيرة العربية الصحراوية حيث يجوب المالكون حول الصحراء

طوال العام ليعودوا لتناول ثمار بساتينهم عند موعد الحصاد. لا أقصد أنّ مجرّد رحيل المالك في [رحلة] عمل إلى بومباي أو الحج أو أي مناسبات أخرى مشروعة تعني أنّ الشيخ سيصادر الأملاك التي يخلّفها وراءه، بل أقصد أنّه سيتمّ التعامل بصرامة مع المتمرّدين. لا نفع لنا من أصحاب الأراضي الغائبين أو الأشخاص ذوي الولاء المزدوج، كما أتخوّف من أنّ ذلك يعني في الشرق معارضة حاكم ضدّ حاكم آخر وخداع كليهما بشكلٍ مستمرّ. وإذا أقمتم في جُزُر البحرين، ينبغي عليكم الامتثال لحُكم البلد، في الوقت الذي تمتلكون فيه أملاككم، ودفع الرسوم الجمركية، ولن نتساهل مع [وجود] دويلة داخل الدولة.

إلى السادة من المذهب الشيعي لا سيّما السكان الأصليون لهذه الجُزُر!

أتمنّى لو أنّكم، على وجه الخصوص، تُدركون أهمية الملاحظات الآتية. إنّ معظم الاضطرابات التي حصلت في السنوات الأخيرة كانت زائفة. وأنا لا أقصد أبدًا عدم وجود مبرّر لشكواكم، ولكن لا يمكنني الموافقة على الرأي [القائل] إنّ سوء الحُكم الحالي هو أكثر استبدادًا أو سفورًا ممّا كان عليه في الماضي. إنّ حالة هذه الجُزُر، وعلامات الثراء الإضافي التي تطالعكم في كلّ مكان تدحض الادّعاء بأنّ سوء الحُكم كان دائمًا وأنّه في تزايد. لقد اعترفنا ببعض المفاسد، وأعلنّا عن نيّتنا مُكافحتها، ولكنّني أريد منكم أن تذكروا أنّ هذا البلد سُنيّ، وتحيط به على هذا الساحل من الخليج مجتمعات سُنيّة قوية ترصد إجراءاتنا باهتمامٍ بالغ ومن دون أدنى ارتياب. لا ينبغي عليكم توقّع المساواة على نحوٍ ملزِم، كما أنّه لا يمكن إلغاء الامتيازات السُنيّة دُفعةً واحدة، في حال أمكن إلغاؤها أصلًا.

وكما أخبركم الشيخ حمَد، سنحاول معرفة إلى أيّ حدّ تُفرَض عليكم الضرائب، بحيث تُجبى الضرائب بشكلٍ متساوٍ لا عشوائي، وأن تتنعّموا بثمار أعمالكم ولا تتعرّضوا لأيّ نوعٍ من الاعتداءات التي أخشى أنكم كنتم تتعرضون لها في الماضي. وأتطلّع إلى دعمكم المخلص للشيخ حمَد الذي يعدني بحمايتكم من أيّ ظلمٍ أو ابتزاز. لقد اكتشفتم مؤخّرًا أنكم تمتلكون رأيًا، وعلّمكم مستشارون أجانب كيفية التعبير عنه. احذروا من الصخب غير المنصِف الذي قد يؤدي بكم إلى تدمير المنافع التي تتوقّعونها بشكلٍ معقول من مبايعة النظام الحالي.

مركز أوال للدراسات والتوثيق
AWAL CENTRE FOR STUDIES AND DOCUMENTATION

إليكم أيّها السادة الكرام، الذين يندرجون قانونيًا تحت خانة الأجانب ضمن المرسوم الملكي للبحرين، لديّ القليل ممّا أقوله لكم. إن السلطة القضائية على الأجانب ستبقى في المستقبل بيد المعتمد السياسي، على النحو الذي كانت عليه في الماضي. أعتقد أنّ الأمر لصالحكم وأنّكم راضون عن ذلك. الأمر الذي لن يُنكره أحد هو أنّ حكمة الشيخ عيسى بإحالة القضايا الأجنبية إلى المعتمد السياسي، أدّت إلى زيادة عدد الأجانب، وثرواتهم، وأهميّتهم في المجتمع على نحوٍ مدهش. ولا يبدو أنّ الناس سيتدفّقون إلى هنا على النحو الذي يحصل، لو أنّهم كانوا مستائين من الظروف التي يعيشونها. غير أنّ الشيخ حمَد يخوّلني صراحة القول إنّه يرحّب بالتعليقات والانتقادات التي سيصغي إليها جميعها، التي من شأنها أن تزيد الثروة، والراحة، والرخاء العام لمدينة المنامة حيث يهيمن الأجانب عليها ما يدفعهم للاعتقاد بأنهم من بنوها.

أيّها السادة، لقد أطلتُ عليكم، ولكن لا يكتمل خطاب في البحرين من دون التحدّث ولو بكلمة عن

الموضوع الذي يشغل أذهان من يعيشون في البحرين، [وهو] تجارة اللّؤلؤ. إنّها مصدر ثراء هذه الجُزُر، وهي دافع تدفّق الأجانب إلى هنا بهذه الأعداد، وبناء بيوتٍ جيدة أسّست لازدهار المنامة، ونظافتها، ورخائها. ولكنّني أعلم، وكذلك المعتمد السياسي، والشيخ حمَد، والقاضي، الشيخ قاسم بن المهزع[1]، وجميعكم تعلمون، وقبل الجميع الغاصة، أنّ [تجارة اللّؤلؤ] هي البقعة الموبوءة من هذه الجُزُر.

جميعنا يعلم أنّ العمل في هذه التجارة هو أقرب إلى العبودية الدائمة، وأنّ الاحتيال، والخداع، والظلم مستفحل فيها، وما الذي يقوم به أيّ منّا للقضاء على هذه الشرور كلها؟ من غير المستحيل تقريبًا إيجاد أشخاص محترمين للعمل في مجلس السالفة، والنواخذة يرفضون باستمرار إصدار حساباتهم، وإذا فعلوا ذلك، فإنّ الغاصة الجهلة لن يفقهوا منها شيئًا. ولكن من يكترث لهذه المعاناة؟ يمكنكم تسجيل الغاصة، ويمكنكم أيضًا إصلاح مجلس السالفة، وسجن النواخذة، وإجبارهم على تقديم الحسابات، ولكن حتّى ذلك لن يكون كافيًا. يجب أن تبدأوا من الفئات الأدنى -الغاصة- وتشجيعهم عبر إيجاد عمل لهم في موسم الركود، وتعويدهم على الادخار كي يستغنوا عن السلف وفوائدها الظالمة، بدلًا من تشجيعهم على الإسراف والاتكالية. وأترك لكم، يا من ترغبون بذلك، أن تجدوا سبيلًا إلى هذا الأمر. لا يمكن للشيخ حمد والمعتمد السياسي أن يقوموا بالكثير في هذا الشأن، لكن الكرماء العمليّين والحذرين يمكنهم أن يقدموا على الكثير من الأمور.

{ملاحظة: الخطاب يتحول إلى اللغة العربية}[2]

والآن أطلب من الشيخ حمد أن يتحملني، بينما أقدم لكم بعض النصائح للمستقبل. ولقد سبق وتكلمت معكم حول هذا الموضوع، لذا فأنا أوجّه لكم الحديث كي يسمعني الآخرون الحاضرون.

أول نصيحة أقدمها لكم هي: «اخشوا أمرين: الأول هو الله، أمّا الأمر الثاني فهو الخوف». كنت أكاد أعكس الأمر، بالنسبة لله، فهو الرحمن والرحيم والمتسامح والكريم، بينما الخوف هو العدو المكروه.

أمّا النصيحة الثانية فهي «أن تتجنبوا شيئين: الكره والحب». يشكل هذان الأمران صفتَي الرجل الضعيف. إنّ هذا الأخير قد يكون تاجرًا أو شخصًا ذا أعصاب باردة لا يسبب ضررًا أو أذى، لكنه لا يصلح أن يكون حاكمًا.

وأمّا النصيحة الثالثة، فهي تتعلق بالمكافآت والعقوبات، وهما مهمتا الحاكم الرئيستان. وبخصوص هذين الأمرين، اتبع القواعد المعتمدة من قبل السفينة البريطانية الحربية، فلتبقِ أربعًا وعشرين ساعة بين الفعل والعقاب، سواء أكان الأخير تعويضًا أو عقابًا. واختبر نفسك إذا كان قلبك باردًا، وإن لم يكن هذا هو حالك، فانتظر حتى تنقضي أربع وعشرون ساعة أخرى ومن ثمّ عوّض.

مركز أوال للدراسات والتوثيق
AWAL CENTER FOR STUDIES AND DOCUMENTATION

---

(1) **قاسم بن مهزع (1847 - 1941)** ولد في بلدة عسكر في البحرين، ولاه عيسى بن علي القضاء في المنامة عام 1875، ثم أصبح قاضيًا للبحرين لأكثر من نصف قرن. وفي ذلك الوقت، كان الشيخ عيسى قد عيَّن أمراء على المدن، وكان لكل أمير مجموعة من الفداوية الذين يساعدون ابن مهزع في تنفيذ أحكامه. مع إصلاحات القضاء في العشرينيات، دُفع إلى الاستقالة من القضاء في العام 1927. انظر: الخاطر، مبارك، القاضي الرئيس قاسم بن مهزع، 1847 - 1941م، ص 15 - 52.

(2) يقول الأستاذ أحمد حسن إبراهيم إجابة على سؤال كنا قد طرحناه عليه عن علاقة ناصر بهذا الحدث: إن ناصر دعي إلى الكوتي لتلاوة ترجمة خطاب المعتمد البريطاني في حفلة تنصيب الشيخ حمد أميرًا للبلاد.. فبعد أن قام المعتمد وتلى الخطاب الذى نص على التنصيب باللغة الإنجليزية، ناوله إلى ناصر الخيرى فتلاه على الحضور باللغة العربية. انظر: الخاطر، مبارك، ناصر الخيري، ص 102.

والآن يا حمد! سأخبرك قصة سمعتها هنا حول ما جرى في ذلك اليوم في حفل توزيع الجوائز المدرسية الذي يشبه إلى حدٍّ كبير التجمّع الحالي. تسلّم معظم الطلاب جوائز، ما عدا طالب واحد، ربما لا يستحق أي جائزة، وبدأ هذا الطالب يتذمّر. وخوفًا من أن يُفسِد الحفل، قاده مدير المدرسة إليك وأوضح أنّه بسبب خطأ ما قد نُسي هذا الفتى. عندئذٍ يا حمد! أخرجت ساعة ذهبية من جيبك وقدمتها إلى هذا الفتى الصغير المتذمّر. كما أعطاه فرد آخر من آل خليفة، لا يتفوق عليك في الكرم، 5 «جنيه استرليني». وبلا شك، أشادت الحشود كم كنت رجلًا نبيلًا وكريمًا ومحترمًا. ويبدو ما حصل وكأنّه قصة من ألف ليلة وليلة، أو من أيام الترف التي شهدتها حقبة هارون الرشيد.

والآن أقول لك يا حمد! إنّ تصرّفك في هذه المناسبة كان رديئًا تمامًا. فكان سيئًا بحق الفتى نفسه، وبحق الطلاب الآخرين. وفي حال استمرّت مبادئك على هذا النحو، فلن تدوم يا حمد [في منصبك] ستة أشهر. لقد عملتُ ثلاثين عامًا مع حكماء قليلي ورفيعي الشأن على حدٍّ سواء، وحتى الآن لم أعرف ولم ألتقِ أبدًا بحكيم لم يكن بحاجة إلى المال من أجل الاحتياجات العامة. ويواجه المعتمد السياسي صعوبة في تلبية الاحتياجات العامة بسبب حاجته إلى المال، وأنا أشعر بعجزٍ بسبب عدم توفر المال. وإنّ فارس والعراق وفرنسا على وشك الإفلاس وألمانيا سقطت في الهاوية. كما حدّت حكومة الهند من مؤسساتها، وطردت موظفيها، وقامت حكومة لندن بالمثل، فمن أنت يا حمد، حتّى تكون أفضل منهم؟ لديك عائدات وافرة وطائلة، ولكنّني تفاجأت جدًّا عندما علمت أن هذه العائدات تبلغ قيمتها «روبيّة» واحدة شهريًّا لكلّ فرد من سكان هذه الجزر، ومع ذلك، هؤلاء الرجال والنساء والأطفال كلهم يتطلعون إليك يا حمد، من أجل الأمور المتعلقة برفع معنوياتهم والصرف الصحي والتقدم. ما الذي ستقوم بتنفيذه من رفع المعنويات والصرف الصحي والتقدم بـ «روبية» واحدة للفرد شهريًّا؟ وكم سيفيض كي تقدم الساعات الذهبية و5 «جنيه استرليني» للفتيان المتذمرين الذين يعملون لمدة قصيرة أو لإهداء أفراد آل خليفة السيارات والمراكب الآلية؟ في كافة الأمور المتعلقة بالإنفاق الخاص، يجب أن تكون بخيلًا يا حمد، وعليك أن ترحّب فحسب بمشاريع ستجلب المال من استثمار المال، والمشاريع التي تحقق التقدم العام لشعبك الذي تنفق المال عليه بكلتا يديك.

مركز أوال للدراسات والتوثيق
AWAL CENTRE FOR STUDIES AND DOCUMENTATION

اذا اتبعت هذه المبادئ الأربعة، وشتمك الناس مثلما يشتمون حكيمًا، اذهب في طريقك من دون خوف. وإذا مدحوك في محضرك، اختبر نفسك واسأل قلبك «أين ارتكبت خطأً يا حمد». وفي الختام، يا صديقي {وهنا أخذته بيده}، أسأل الله أن يمنّ على حكمكم بالبركة والازدهار.

ملاحظة: رُحّب بهذا الخطاب وبدا الشيخ حمد حقًّا مسرورًا به، على الرغم من أنّه قد يكون مستاءً من بعض هذا الكلام الصريح والعلني. وحتى يوسف بن أحمد كانو، ناقدنا اللاذع، قد تحمّس، وقال إنّه كان ينبغي على حمد أن يقبّل يدي وجبيني للنصيحة التي قدمتها باللغة العربية. اقرأه بأعصابٍ باردة، إذ تبدو الترجمة إلى الإنجليزية سخيفة إلى أقصى الحدود، ولكن يجب على المرء أن يأخذ بعين الاعتبار الشعب البدائي الموجّه إليه هذا الخطاب.